فضل الصدقة

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل الصدقة

تمهيد:

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى. وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

مدخل:

مقدمة

فَضْلُ الصَدَقَةِ

١- صدقة التطوع سياج للفرائض.

٢- صدقة التطوع تجبر الخلل والنقص الذي ربما يقع في الزكاة المفروضة.

٣- الصدقة بُرهانٌ وعلامةٌ على صحة إيمان العبد.

٤- الصدقة تُلحق المسلم بالمؤمن الكامل:

٥- الصدقة تُلحق المسلم بالمتقين.

٦- الصدقة طريق للفوز بمحبة الله ورحمته ورضاه.

٧- اليد العليا (المُتَصَدِقْ) خير من اليد السفلى (المُتَصَدَقْ عَلَيِّهِ).

٨- المتصدق صاحب العلم بأفضل المنازل عند الله.

٩- الصدقة مفتاح لسائر أعمال البر.

١٠- الصدقة فيها خير كبير وأجر عظيم.

١١- الصدقة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة.

١٢- الصدقة لا تنقص المال.

١٣- الصدقة يثبت أجرها، وإن وقعت في غير يد أهلها.

١٤- الصدقة تهذيب للأخلاق، وتزكية للنفس.

١٥- الصدقة سبب للشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية.

١٦- من تصدق بصدقة يضاعفها الله له إلى سبعمائِة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

١٧- من تصدق بصدقةٍ يخلف الله عليه بأفضل منها.

١٨- المتصدق بصدقة من كسبٍ طيبٍ يقبلها الله ويربيها له حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل.

١٩- المتصدق يرزقه الله نعمة الرضا.

٢٠- الصدقة تشرح الصدر وتدخل السرور على المنفق المتصدق.

٢١- الصدقة تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة.

٢٢- الصدقة يحصل بها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والسِتر في الدنيا ويوم القيامة.

٢٣- الصدقة نجاة من الخسران والبوار.

٢٤- الملائكة تدعو للمنفق المتصدق أن يخلف الله عليه.

٢٥- الله تعالى يرضى عن المنفق ويسخط على البخيل.

٢٦- الصدقة هي مال الإنسان الحقيقي الذي يؤجر عليه فهي الباقية عند الله تعالى.

٢٧- المتصدق يسعى لفكاك نفسه من الهلاك.

٢٨- الصدقة تقي مصارع السوء، وتطفئ غضب الرب.

٢٩- الصدقة تكفر الذنوب والخطايا.

٣٠- الصدقة نجاة من عذاب القبر.

٣١- المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة.

٣٢- الصدقة تثقل الموازين يوم القيامة.

٣٣- الصدقة وقاية وحجاب من النَّار.

٣٤- الصدقة سبيل لدخول الجنة.

٣٥- الصدقة تدخل الإنسان الجنة من باب الصدقة.

ثالثًا: أمثلة ونماذج للمتصدقين:

نصائِح وتوجيهات:

كلمات قبل الفراق:

مدخل:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- قال: **" كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.**

والجُودُ هو الكَرَمُ والبَذْلُ والإنفاقُ مِن غَيرِ سُؤالٍ، وقد كانَ النَّبيُّ ﷺ مِن أبلَغِ النَّاسِ في العَطاءِ والإنفاقِ. وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ عَبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كان أعظَمَ النَّاسِ وأكثَرَهم جُودًا على الإطلاقِ، وكان جُودُه يَبلُغُ الغايةَ في شَهرِ رَمَضانَ.

مقدمة:

لقد أمتنَّ الله تعالى على الإنسان بالخلق، وأوجده في هذه الأرض واستخلفه فيها

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة:٣٠)

وهذه الخلافة تتطلب جملة من الأشياء منها: التملك، فنشأ الإنسان على حبها، وخصوصًا حُبِ المال الذي أصبح غريزة ضمن غرائز الإنسان التي لا تنفصل عنه، **قال تعالى:** ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

(سورة الفجر: ٢٠)

فالمال يمثل أهمية في حياة الإنسان إذ به ينمو ويحيا، لأنه ثمن حاجاته وضروريات حياته فهو المقوم للجسم، ومنه يأكل ويشرب، وبه يتعالج ويتداوى، فيرفع به مشاق الجوع، وألم المرض وعنت التشرد.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد استخلف الإنسان، ووضع المال في يده وتحت تصرفه فليس معنى ذلك أن له مطلق الحرية من التصرف فيه بحيث يضعه حيث شاء، أو ينفقه كيف شاء، لأن المال في حقيقة الأمر مال الله، والإنسان خليفته في ذلك، **كما قال ربنا سبحانه وتعالى:** ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧)

وطالما أن الإنسان استخلفه الله ﷻ على هذا المال فلابد أن يضعه أو يتصرف فيه حيث أمره مالكه وإلا سوف يكون مسئولًا عن ضياعه، أو تقصيره في المحافظةِ عليه.

فقد أخرج الترمذي بسند حسن من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وعن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ ".

(السلسلة الصحيحة: ٩٤٦) (صحيح الجامع: ٧٢٩٩)

وطالما أن الإنسان سيسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه فلابد أن يكون كسبه حلال وإنفاقه في طاعة الرحمن، ساعتها يكون المال نعمة عليه ويُغبط بهذه النعمة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ".

ومعنى" فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ " يعني أنفقه في القُربِ والطاعات، ومعنى الحديث ينبغي ألا يُغبط أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين.

وبعد هذه المقدمة آن لنا الشروع للدخول في الموضوع وبيان فضل الصدقة.

فَضْلُ الصَدَقَةِ

والصدقة هي العطية التي يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى. (التعريفات للجرجاني: ص١٧٣)

وقال العلامة الأصفهاني-رحمه الله-: " الصدقة ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربى، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الدقة في فعله ". (مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص٤٨٠)

والتطوع يقصد به التنفل وهو:" ما يتبرع به المسلم من ذات نفسه، مما لا يلزمه فرضه ".

(لسان العرب لابن منظور: ٢٤٣/٨)

ولقد حثنا رب العالمين وكذا النبي الأمين ﷺ على الصدقة، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين فضل الصدقة، وعلو مكانتها ومنها:

١- صدقة التطوع سياج للفرائض(الزكاة):

يقول الشاطبي-رحمه الله- في كتاب "الموافقات ١/١٤١": " المندوب إذا اعتبرته اعتبارًا أعم، وجدته خادمًا للواجب، لأنه إما مقدمة له، أو تذكار به .... ". اهـ

فمن كان مؤديًا للنوافل محافظًا عليها، فتراه محافظًا على الفرائض حريصًا عليها ومن يتهاون في النوافل فسرعان ما يصل الخلل والقصور إلى الفرائض.

٢- صدقة التطوع تجبر الخلل والنقص الذي ربما يقع في الزكاة المفروضة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَم يَكُن أَتَمَّهَا قَالَ الله ﷻ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ ". (صحيح الجامع: ٢٥٧٤)

وفي رواية الإمام أحمد: " انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَتِهِ، ثُمَّ الزَّكَاةُ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ ".

٣- الصدقة فيها خير كبير وأجر عظيم:

قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء: ١١٤)

وقال تعالى: ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

(الحديد: ٧)

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(سورة البقرة: ٢٧٤)

٤- الصدقة بُرهانٌ وعلامةٌ على صحة إيمان العبد:

والصدقة لغة تلتقي مع مادة "الصدق" في أصل المادة، وفقه اللغة يؤكد ارتباط المادة بجميع ما تفرع عنها.

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو(١)، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا(٢) أَوْ مُوبِقُهَا(٣)**".

والشاهد هو قول النبي ﷺ:" **وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**" والبرهان هو الدليل على صدق المدَّعي وصحة إيمانه، فالصدقة برهانٌ على صدق إيمان المتصدق بالله، وتصديقه بوعد الله على ما وعد من جزاءٍ وعِوَض، فما يدفع النفس الشحيحة بطبعها، المحبة للمال بفطرتها، ما يدفعها إلى الإنفاق في كل حال، إلا دافعٌ أقوى من شهوة المال، وهو صحة يقينه بأن الله يُخلف عليه، وأنه على الهدى ما دام يتصدق، وأنه مؤمن بوجود الآخرة وما تتضمنه من المجازة لأنه لا يُقدم على بذل المال المحبوب للنفس إلا من أيقن بالثواب يوم القيامة، ولهذا تصدق أبو بكر بجميع ماله، ووفى ﷺ بتمام الصدق، فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله.

وهذا بخلاف الممسك البخيل ففي إيمانه نقص، وفي يقينه خلل، **ولهذا قال محمد بن عبَّاد بن حبيب -رحمه الله-:**" مَنْعُ المَوجُود سُوءُ ظنّ بالمعبود". فالمتصدق يتعامل مع الله الذي يعلم السر وأخفى، والذي يُخلِفُ عليه ما أنفق أضعافًا مضاعفة، ولهذا كان إطلاق الصدقة صالحًا لكل من الفريضة والنافلة ".

ومن إطلاق الصدقة على الزكاة المفروضة قوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾. (التوبة: ١٠٣) **وقوله تعالى:** ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**﴾. (التوبة: ٦٠)

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث معاذ بن جبل ﷺ عندما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن فقال له: " **فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ** ".

(١) يَغْدُو : يصبح أو المقصود به النهار.
(٢) مُعْتِقُهَا : أي من العذاب والعقاب.
(٣) مُوبِقُهَا : أي مهلكها.

٥- الصدقة تُلحق المسلم بالمؤمن الكامل:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٣، ٤)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ – أَوْ قَالَ– لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ".

فكما أن المسلم يحب أن يُبْذَلَ له المال الذي يسد به حاجته، فهو يحب أن يحصل لأخيه مثل ذلك، فيكون بذلك كامل الإيمان.

٦- الصدقة تُلحق المسلم بالمتقين:

فالله تعالى شهد للمتصدقين بالهدى وجعلهم من أهل الفلاح.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) . **إلى قوله:** وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة: ١ – ٥)

٧- الصدقة طريق للفوز بمحبة الله ورحمته ورضاه:

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة: ١٩٥)

والله تعالى يخلف على المحسنين ولا يضيع أجرهم، **قال تعالى:**(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (التوبة:١٢٠)

وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سِفْسَافَهَا ". (صحيح الجامع: ١٧٤٤)

وعند الطبراني في الكبير والحاكم من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، جَوَّادٌ يُحِبُّ الْجَوَدَةَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ".

(صحيح الجامع: ١٨٠٠)

٨- اليد العليا (المُتَصدِق) خير من اليد السفلى (المُتَصدَق عَلَيه):

في الصحيحين من حديث حكيم بن حزام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ". **وعند مسلم بلفظ:** " خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ".

وفي الصحيحين أيضا من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر: وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة:" الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ ".

قال أبو داود -رحمه الله-:" أُخْتُلِفَ على أيوب عن نافع في هذا الحديث، قال عبد الوارث: اليد العليا المتعففة، وقال أكثرهم عن حماد بن يزيد عن أيوب: المنفقة، وقال واحد عن حماد: المتعففة ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلْ الْفَضْلَ[١] خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ[٢]، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا[٣] خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[٤]".

وفي مسند الإمام أحمد عن مالك بن نضله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فيدُ اللهِ عَزَّ وَجَلّ هي العُلْيَا، وَيَدُ المُعْطِي هِيَ التِي تَلِيهَا وَيَدُ السَّائِلِ هِيَ السُفْلَى، فأَعْطِ الفَضْلَ وَلَا تَعْجَزْ عَنْ نَفْسِكَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٢١) (صحيح الجامع: ٢٧٩٤)

٩- المتصدق صاحب العلم بأفضل المنازل عند الله:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إلا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ...". **الحديث** (صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

١- الْفَضْلَ : ما زاد على قدر الحاجة.
٢- الكَفَافُ : بفتح الكاف : ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة، ولا يزيد على قدر الحاجة.
٣- الْيَدُ الْعُلْيَا: اليد المنفقة كما ورد في الحديث.
٤ - الْيَدِ السُّفْلَى : اليد السائلة.

١٠- الصدقة مفتاح لسائر أعمال البر:

وذلك لأن المال من أعظم محبوبات النفس، فمن قدم محبوب الله على ما يحبه هو، وفقه الله لأعمال صالحة، وأخلاق فاضلة، وآتاه أسباب التيسير، بحيث يتهيأ له القيام ببقية أعمال البر، فلا يستعصي شيء منها عليه. **قال تعالى:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٥-٧)

وذكر ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآيات: وقوله" **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى**" أي أعطى ما أمر بإخراجه وأتقى الله في أموره، ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالمجازاة على ذلك(قاله قتادة) وقال خصيف: بالثواب، وقيل غير ذلك، وقوله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "يعني للخير، وقيل غير ذلك. اهـ بتصرف

١١- الصدقة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا ".**

تنبيه:

إذا تصدق الكافر فليس له في الآخرة من أجر – كما مر بنا – لكن إذا أسلم كُتِبَ له أجر هذه الصدقة والتي أنفقها حال كفره، وهذا فضل الله تعالى وكرمه.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام ﷺ قال: قلت لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ:

أَيْ رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[1] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ أَوْ صِلَةِ رَحِمٍ أَفِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ:" أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ" وفي لفظ " أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ".

١٢- الصدقة تهذيب للأخلاق، وتزكية للنفس:

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)

فالصدقة تهذب الأخلاق وتزكي النفس، وتربي الروح على معالي الأخلاق وفضائلها، إذ فيها تدريب على الجود والكرم، وتعويد على البذل والتضحية وإيثار الأخرين، وفيها سمو بالعبد وانتصار له على نفسه الأمارة بالسوء، وإلجامٌ لشيطانه، وإعلاء لهمته، إذ تُعَلِقُ العبد بربه، وتَرْبِطُهُ بالدار الآخرة، وتُزْهِدُهُ بالدنيا، وتُضعف تعلق قلبه بها.

(١) أَتَحَنَّثُ : أي أتقرب بها إلى الله تعالى، وأتعبد له بها – فتح الباري : ٣٠٢/٣

١٣ - الصدقة يثبت أجرها، وإن وقعت في غير يد أهلها:

فقد أخرج البخاري ومسلم في "كتاب الزكاة – باب ثبوت أجر المتصدق وإن وقعت الصدقة في غير يد أهلها" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلَى زَانِيَةٍ ! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ!، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلَى غَنِيٍّ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ!، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَد قُبِلَت، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَستَعِفُّ بِهَا عَن زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الغَنِيَّ يَعتَبِرُ فَيُنفِقُ مِمَّا أَعطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَستَعِفُّ بِهَا عَن سَرِقَتِهِ". وزاد في رواية: " فأُتِيَ فقيل له: أما صدقتك فقد قبلت[1]".

وهذا الحديث يدل على أن العبد إذا قصد الخير لكن لم يُصب المراد ويحصل ما يريد فإنه يثاب بنيته، ويدُلك على هذا أيضا ما أخرجه البخاري من حديث معن بن يزيد ﷺ قال في حديث له: "..... كَانَ أبي يَزِيدُ أخرج دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ في الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُها فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فقالَ: واللهِ مَا إيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقَالَ: "لكَ مَا نَوَيْتَ يَا يزيدُ، ولَكَ ما أَخَذْتَ يَا مَعْنُ"

١٤ - الصدقة لا تنقص المال:

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي كبشة الأنماري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ".

وأخرج الإمام مسلم وأحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ ".

وأخرج ابن أبي الدنيا في "ذم الغضب" عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثٌ أُقسِمُ عليهنَّ: ما نَقَصَ مالٌ قطُّ مِنْ صدقَة فتَصدَقُوا، ولا عفَا رجلٌ عن مَظلمةٍ ظُلِمَها إلا زاده الله تعالى بها عِزًّا فاعفُوا يزدكم الله عِزًّا، ولا فتحَ رجلٌ على نفسه باب مَسألةٍ يَسألُ الناس إلا فتحَ الله عليه بَابَ فقر". (صحيح الجامع: ٣٠٢٥)

وأخرج البزار من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال لبلال ﷺ: " أَنْفِقْ يَا بِلَالُ" وفي رواية: " أَنْفِقْ بِلَالا "، " وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالا ". (صحيح الجامع: ١٥١٢)

---

١ - هذه الزيادة عند الإمام مسلم والنسائي

١٥ - من تصدق بصدقةٍ يخلف الله عليه بأفضل منها:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)

فكل من ينفق شيئا لله فإن الله تعالى يُعوضه خيرًا منه، فإن ينابيع خزائنه لا تنضب، وسحائب أرزاقه سحاءُ الليل والنهار، وكلما أنفقت، أنفق الله عليك.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "قَالَ اللَّهُ-عز وجل-: "أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ" ***وفي رواية:*** " أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ"، فمن الذي سينفق عليك؟ إنه الله الكريم العظيم الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فإذا أنفق عليك أكرم الأكرمين فكيف سيكون العطاء؟!

ثم قال النبي ﷺ: " يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لا يَغِيضُهَا[١] نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ"

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " بَيْنَما رَجُلٌ يَمشِي بِفَلاةٍ مِن الأَرض، فَسَمِعَ صَوتًا في سَحَابَةٍ: اسقِ حَدِيقَةَ[٢] فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ[٣]، فإذا شَرْجَةٌ[٤] مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذلِكَ الماءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الماءَ، فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسحَاتِهِ[٥]، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ما اسْمُكَ قال: فُلانٌ، لِلاِسْمِ الَّذِي سَمِعَ في السَّحَابَةِ، فقال له: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوتًا في السَّحَابِ الَّذِي هذَا مَاؤُهُ يقُولُ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمكَ، فَمَا تَصنَعُ فِيها؟، فَقَالَ: أَما إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِني أَنْظُرُ إِلى مَا يَخْرُجُ مِنها، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِه وآكُلُ أَنا وعِيالي ثُلُثًا وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ". وفي رواية: "وَاجْعَلْ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ ".

يقول الحسن البصري -رحمه الله-: " من أيقن بالخلف جاد بالعطية ".

١٦ - الصدقة تشرح الصدر وتدخل السرور على المنفق المتصدق:

فالمتصدق إذا أحسن إلى الخلق، ونفعهم بما يملكه من المال، وأنواع الإحسان، انشرح صدره، فالكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي لا يحسن أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأكثرهم همًا وغمًا، لكن لابد من العطاء بطيب نفسٍ، ويخرج المال من قلبه قبل أن يخرج من يده. **(انظر زاد المعاد لابن القيم: ٢/٢٥) (الشرح الممتع لابن عثيمين: ٦/١٠)**

---

(١) لا يَغِيضُهَا : بفتح أوله : أي لا ينقصها.
(٢) الحَدِيقَةَ : البستان إذا كان عليه حائط.
(٣) الحَرَّة: بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء، وهي الأرض التي بها حجارة سود.
(٤) الشَرْجَةُ : بفتح الشين المعجمة، وإسكان الراء بعدها جيم، وتاء تأنيث، وهي مسيل الماء إلى الأرض السهلة "مجرى الماء".
(٥) مِسحَاتِهِ : هي المجرفة من الحديد.

١٧ - الصدقة سبب للشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية:

فقد أخرج أبو الشيخ من حديث أبي أمامة ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ:

" داووا مرضاكم بالصدقة ". (صحيح الجامع: ٣٣٥٨)

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن أنس بن مالك ﷺ قال: " باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة ".

وعن على بن الحسن بن شقيق قال: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قُرْحَةٌ خَرَجَتْ فِي رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْوَاعِ الْعِلاجِ، وَسَأَلْتُ الأَطِبَّاءَ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ، قال: "اذْهَبْ فَانْظُرْ مَوْضِعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى الْمَاءِ فاحْفُرْ هُنَاكَ بِئْرًا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكُ عَنْكَ الدَّمُ"، فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَئَ.

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم أبي عبد الله -رحمه الله- فقال: فإنه قُرِحَ وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي قريبا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأةٌ في المجلس رقعة، وقالت فيها: إنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: قولي لأبي عبد الله: يوسِّع الماء على المسلمين: قال أبو عثمان: فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقايةٍ بُنِيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها أمر بصبِّ الماء فيها، وطَرَحَ الجَمْدِ في الماء وأخذ الناس في الشرب فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٦٤)

قال ابن القيم -رحمه الله-: "إن للصدقةِ تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ أو كافرٍ، فإن الله يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمرٌ معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلُّهم مُقِرُّون به لأنهم جربوه".

والصدقة كذلك شفاء من الأمراض النفسية:

فقد أخبر خير البرية ﷺ أن البخل داء عضال، ***كما جاء في مستدرك الحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال:***

قال رسول الله ﷺ: " وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ". (صحيح الجامع: ٧١٠٤)

(ورواه الإمام أحمد والبخاري موقوفا على أبي بكر ﷺ)

وإنما تزول صفة البخل بأن تتعود بذل المال، فحب الشيء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا، فالصدقة بهذا المعنى طُهرةٌ، أي تُطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك، وإنما طهارتُه بقدر بذله، وبقدر فرحه بإخراجه، واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى، ففي الصدقة طهرٌ عن رذيلة البخل وأدران الشح، ووصمة القسوة، واكتسابٌ للِّينِ والعطف على المحتاجين.

١٨- المتصدق بصدقة من كسبٍ طيبٍ يقبلها الله ويربيها له حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ[١] مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلا الطَّيِّبَ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[٢] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ".

يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله-في" فتح الباري:١١/٤٠٥": وفي الحديث الحث على الصدقة، وقبول الصدقة ولو قلت، وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب، وفيه إشارة إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها. اهـ

وفي رواية عند ابن خزيمة بلفظ: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، وَرَبَاهَا كَمَا يُرْبِي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ[٣]، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْ قَالَ: فِي كَفِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ، فَتَصَدَّقُوا ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلا الطَّيِّبَ، إلا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ ".

وفي رواية عند الترمذي بلفظ: " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. (سورة التوبة: ١٠٤) وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾. (سورة البقرة: ٢٧٦)

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥٦) (صحيح الجامع: ١٩٠٢)

وأخرج الطبراني وابن حبان عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥٧)

---

(١) بِعَدْلِ تَمْرَةٍ : أي قيمتها، فإذا فتحت العين : يعني المثل، وبكسر العين : يعني الحِمْل، وهذا قول الجمهور، وقال الفراء : بالفتح المثل من غير جنسه، وبالكسر من جنسه، وقيل : بالفتح مثله في القيمة، وبالكسر في النظر. "أنظر فتح الباري: ٣/٢٧٩"

وقال ابن الأثير - رحمه الله - في "النهاية ٣/١٩١": العِدْلُ والعَدْلُ بالكسر والفتح في الحديث: وهما بمعنى المثل، وقيل: هو بالفتح ما عادله من جنسه، وبالكسر ما ليس من جنسه، وقيل بالعكس. أهـ

(٢) فَلُوَّهُ : بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، وهو المهر كما جاء مفسراً في رواية الترمذي. وسمي بذلك لأنه يُفْلَى: أي يفطم، وقيل: هو كل فطيم من ذوات حافر: أي من أولاد ذوات الحافر (أنظر النهاية في غريب الحديث:٣/٤٧٤) (شرح النووي:٧/١٠٤)

(٣) فَصِيلَهُ : ولد الناقة إذا فُصِلَ عن إرضاع أمه. "شرح النووي: ٧/١٠٤".

١٩- المتصدق يرزقه الله نعمة الرضا:

قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ١٧- ٢١)

ماذا ينتظر هذا الأتقى، الذي يؤتي ماله تطهرًا، وابتغاء وجه ربه الأعلى؟ إنَّ الجزاء الذي يطالع القرآن به الأرواح المؤمنة هنا عجيب ومفاجئ، وعلى غير المألوف: "وَلَسَوْفَ يَرْضَى".

إنه الرضا ينسكب في قلب هذا الأتقى، إنه الرضا يغمر روحه، إنه الرضا يفيض على جوارحه، إنه الرضا يشيع في كيانه، إنه الرضا يندى حياته. ويا له من جزاء! ويا لها من نعمة كبرى!

"وَلَسَوْفَ يَرْضَى": يرضى بدينه، ويرضى بربه، ويرضى بقدره، يرضى فلا يقلق ولا يضيق، ولا يستعجل، ولا يستثقل العبء، ولا يستبعد الغاية ... إن هذا الرضا جزاء – جزاء أكبر من كل جزاء، جزاء يستحقه من يبذل له نفسه وماله – من يُعطي ليتزكى، ومن يبذل ابتغاء وجه ربه الأعلى، إنه جزاء لا يمنحه إلا الله، وهو يسكبه في القلوب التي تخلص له، فلا ترى سواه أحدا. إنها مفاجئة في موضعها هذا، ولكنها المفاجأة المرتقبة لمن يبلغ ما بلغه الأتقى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. (الليل: ١٧-٢١)

(ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله للشيخ العفاني -حفظه الله- ص١١، ١٢)

٢٠- الصدقة تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة:

يرحم القوي الضعيف، ويعطف القادر على العاجز، ويحسن الغني إلى المعسر، فيشعر صاحب المال بالرغبة في الإحسان، لأن الله أحسن إليه، **قال تعالى:** ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. (القصص :٧٧)

قال أبو الفتح البُستي -رحمه الله-:

أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ ... فطالَما استعبدَ الإنسان إحسانُ

مَنْ جادَ بالمالِ مالَ النَّاسُ قاطِبَةً ... إلَيــهِ والمــالُ للإنسـان فَتّــانُ

أحسِنْ إذا كــانَ إمكـانٌ ومَقــدِرةٌ ... فلن يَدومَ على الإحسانِ إمكانُ

فالصدقة تستجلب محبة الناس وحمدهم، ودعائهم له.

فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- قال: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحْبِبُنِي اللَّهُ ﷻ بِهِ وَيُحَبِّبُنِي النَّاسُ، قَالَ: "أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ: فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنْ الْحُطَامِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٤)

٢١- من تصدق بصدقة يضاعفها الله له إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨)

وقال تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن:١٧)

كان يحيى بن معاذ الرازي -رحمه الله- يقول: "عجبتُ ممن يبقى معه مال وهو يسمع قوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ...﴾. (التغابن:١٧)

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

(سورة البقرة :٢٤٥)

ومجرد تصور المسلم أنه هو الفقير الضئيل يقرض ربه، كفيل بأن يطير إلى البذل طيرانًا، والناس في الدنيا يفتخرون بأنهم أقرضوا فلان الثري، لأنهم يعلمون أن السداد مضمون، فكيف إذا كانوا يقرضون الله الغني!

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠)

فالله يضاعف لكل من أنفق في سبيله، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة.

كما قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦١)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ ".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث خزيم بن فاتك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ". (صحيح الجامع: ٦١١٠)

٢٢- الصدقة يحصل بها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والستر في الدنيا ويوم القيامة:

فالصدقة فيها من قضاء حاجات المحتاجين، وتفريج كربات المكروبين، والستر على المعسرين، لأن الجزاء من جنس العمل، ***وقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا والأخرة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ...".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

٢٣- الصدقة نجاة من الخسران والبوار:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي:" هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ"، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَنْ هُمْ؟ قَالَ:" هُمُ الأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمَنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ".

وأخرج ابن حبان عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" نَحْنُ الأَخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وإِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَسْفَلُونَ إلا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَبَيْنِ يَدَيْهِ وَيُحْثِي بِثَوْبِهِ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ[1] خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ[2]، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ".

٢٤- الملائكة تدعو للمنفق المتصدق أن يخلف الله عليه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلا ومَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الأَخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ".

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إلا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ مَنْ أَنْفَقَ فَأَعْقِبْهُ خَلَفًا، وَمِنْ أَمْسَكَ فَأَعْقِبْهُ تَلَفًا ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩١٧)

وأخرجه البيهقي عن أبي الدرداء ﷺ بلفظ:" مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُه إلا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلقُ الله كُلَّهُم غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ: فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلَا آبَتْ الشَمْسُ، إلا وكان بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلقُ الله كُلَّهُم غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩١٨)

وأخرج الطبراني وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ مَلَكًا بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا، وَمَلَكًا بِبَابٍ آخَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا". (الترغيب والترهيب: ٩١٤)

---

(١) الْفَضْلَ : ما زاد على قدر الحاجة.
(٢) الكَفَافُ : ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة، ولم يزد على قدر الحاجة.

٢٥- الله تعالى يرضى عن المنفق ويسخط على البخيل:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ[١] أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا.

وأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا.

وأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ فَأُعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ.

قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ تقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ[٢] عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: إن الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ لقد وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ لكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ[٣]، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وتقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، وفقيرًا فقد أغناني فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بشيء أَخَذْتَهُ لِلَّهِ[٤]، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِيَ الله عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ".

وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩)

---

(١) بَدَا لِلَّهِ : قال الحافظ -رحمه الله- : أي سبق في علم الله فأراد إظهاره. "فتح الباري: ٥٧٩/٦"، وقال الخطابي -رحمه الله-: وأولى ما يحمل عليه أن المراد: قضى الله أن يبتليهم، وأما البدء الذي يراد به تغيير الأمر فلا.

(٢) أَتَبَلَّغُ : المعنى أتوصل به إلى مرادي.

(٣) كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ : أي كبير عن كبير في العِزّ والشرف.

(٤) لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بشيء أَخَذْتَهُ لِلَّهِ : أي لا أحملك على ترك شيء تحتاج إليه من مالي.

٢٦- الصدقة هي مال الإنسان الحقيقي التي يؤجر عليها، وهي الباقية عند الله تعالى:

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ".

وأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن الشخير ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾. (التكاثر :٢) قَالَ: "يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يقُولُ العَبْدُ: مَالي مَالي، وإنَّما لَه من مَالِهِ ثَلاثٌ: ما أكَلَ فأفْنَى، أو لَبِسَ فأبْلَى، أو أعْطَى فأقْنَى، وما سوى ذلك، فَهُوَ ذَاهِبٌ وتاركُهُ لِلنَّاسِ ".

وأخرج الترمذي عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا بَقِيَ مِنْهَا؟" قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إلا كَتِفُهَا، قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا ". ومعناه: أنهم تصدقوا بها إلا كتفها.

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥٩)

تنبيه: ومما يؤكد على ما سبق – وهو أن المال الحقيقي هو الذي يتصدق به الإنسان وما سوى ذلك فهو لورثته – ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاَثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ ".

والمعنى واضح مفهوم: حيث أن المال الذي يرجع مع الأهل هو الذي لم يتصدق به فهو ليس بماله وهو مال الورثة، وأما ماله الذي تصدق به فهو من جملة الأعمال الصالحة التي تبقى معه في قبره.

٢٧- الصدقة تقي مصارع السوء، وتطفئ غضب الرب:

فقد أخرج الحاكم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، والآفَاتِ والهلَكاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ ".

(السلسلة الصحيحة: ١٩٠٨) (صحيح الجامع: ٣٧٩٥)

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ". (صحيح الجامع: ٣٧٩٧)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة – رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الآخِرَةِ ". (صحيح الجامع: ٣٧٩٦)

٢٨- المتصدق يسعى لفكاك نفسه من الهلاك:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن الحارث الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، يَعْمَلُ بِهِنَّ، وَيَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، قَالَ: فَكَانَ يُبْطِئُ بِهِنَّ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عليه السلام: إِنَّكَ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ تَعْمَلُ بِهِنَّ، وَتَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِهِنَّ، وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ بِأَمْرِهِمْ بِهِنَّ، فَقَالَ يَحْيَى: إِنَّكَ إِنْ تَسْبِقَنِي بِهِنَّ أَخَافُ أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي، فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ حَتَّى امْتَلأَ الْمَسْجِدُ، حَتَّى جَلَسَ النَّاسُ عَلَى الشُّرُفَاتِ، فَوَعَظَ النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَعْمَلُ بِهِنَّ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ" **فذكر الحديث إلى أن قال:** "وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَهَا كَمَثَلِ رَجُلٍ أَخَذَهُ الْعَدُوُّ فأسرُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ فَقَدَّمَهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: لا تَقْتُلُونِي، فَإِنِّي أَفْتَدِي مِنْكُمْ نَفْسِي، بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، فَأَرْسَلُوهُ، فَجَعَلَ يَجْمَعُ لَهُمْ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ...". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٧) (صحيح الجامع: ١٧٢٤)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والْمُتصدِّق: "كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ[١] مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَىٰ ثُدِيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا[٢]، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ[٣] وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ[٤]، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا"، قال أبو هريرةﷺ: فأنا رأيتُ رسول الله ﷺ يقول بإصبعه في جيبه[٥]، فلو رأيته يوسعها ولا تَوَسَّع. فالمنفق كلما أنفق اتَّسعت عليه النِّعمُ وسَبَغت وَوَفَرَت، والبخيلُ كلما أراد أن ينفق منعه الشّحُّ والحرص وخوف النقص، فهو يمنعه، ولا تتّسع عليه النِّعم.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إلا سَبَغَتْ[٦] أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ".

وأخرجه النسائي بلفظ: "مَثَلُ الْمُنْفِقِ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ: كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ أَوَ جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ لَدُنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ أَنْ يُنْفِقَ اتَسَعَتْ عَلَيهِ الدِرْع، أَو مَرتْ حَتَى تُجَنّ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، فَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ قَلَصَتْ وَلَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى أَخَذَتْ بِتَرْقُوَتِهِ، أَوْ بِرَقَبَتِهِ"، قال أبو هريرة ﷺ: أشهد أني رأيت رسول الله ﷺ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَوَسَّعُ.

---

(١) جُنَّتَانِ : مثنى مفرده جُنَّه، بضم الجيم وتشديد النون، والمراد به ها هنا : الدرع، وسميت بها لأنها تجن صاحبها، أي تحميه من الطعن ونحوه وتحصّنه، وجاء في رواية البخاري "جُبّتان" : مثنى مفرده جُبّة : وهي ثوب مخصوص.
(٢) تَرَاقِيهِمَا : جمع ترقوة : بفتح التاء، وضمها لحن، وهو الذي يكون بين ثغرة نحر الإنسان وعاتقه.
(٣) تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ : يعني تستر أصابعه، والبنان : الإصبع.
(٤) تَعْفُوَ أَثَرَهُ : تستر أثره.
(٥) الجَيْبُ هو : المكان الذي يخرج منه رأس الإنسان في الثوب وغيره.
(٦) سَبَغَتْ : أي امتدت وغطت.

ومعنى الحديث: أن المنفق كلما أنفق طالت عليه، وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع وشبَّه النبي ﷺ نِعَمُ الله تعالى ورزقه بالجُنّة، وفي رواية بالجُبَّة، فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت، ووفرت حتى تستره سترًا كاملًا شاملًا والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشُّح، والحرص، وخوف النقص، فهو بمنعه يطلب أن يزيد ما عنده، وأن تتسع عليه النعم، فلا تتسع ولا تستر منه ما يروم ستره والله تعالى أعلم.

٢٩- الصدقة تكفر الذنوب والخطايا:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: " ألا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّار".(صحيح الجامع: ٥١٣٦)

وأخرج ابن حبان من حديث كعب بن عُجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ، النَّار أَوْلَى بِهِ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَغَادٍ فِي فَكَاكِ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا، وَغَادٍ مُوبِقُهَا، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّلاةُ قُرْبَانٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَذْهَبُ الْجَلِيدُ عَلَى الصَّفَا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٧)

وأخرج أبو يعلى من حديث جابر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة: " يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ ! الصَّلَاةُ قربان أو قال بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّار، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَان فَغَادٍ فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ فَمُعْتِقُهَا، وَغَادٍ فِي هَلاكِ رَقَبَتِهِ فَمُوبِقُهَا ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٦)

أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ".

قال المناوي -رحمه الله-: -**فِتْنَةُ الرَّجُلِ:** أي ضلاله ومعصيته، أوما يعرض له من الشر ويدخل عليه من المكروه. **فِي أَهْلِهِ:** مما يعرض له معهم من نحو همٍّ وحزن، أو شُغل بهم عن كثير من الخير، وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم وتأديبهم وتعليمهم. **وَمَالِهِ:** بأن يأخذه من غير حلّه، ويصرفه في غير محلِّه، أو يشغله لفرط محبته عن كثير من الخيرات. **وَنَفْسِهِ:** بالركون إلى شهواتها. **وَوَلَدِهِ:** بفرط محبته، والشغل به عن المطلوبات الشرعية. **وَجَارِهِ:** بنحو حسد، أو فخر، أو مزاحمة في حق، أو إهمال في تعهد. ونبَّه على الصلاة والصيام على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على التولية فهي أصول المكفرات والمراد الصغائر فقط.

وكان سفيان الثوري ينشرح إذا رأى سائلًا على بابه، فيقول له: مرحبًا بمن جاء يغسل ذنوبي.

٣٠- الصدقة نجاة من عذاب القبر:

فقد أخرج الطبراني في الكبير والبيهقي عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٣) (الصحيحة: ٣٤٨٤)

٣١- المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة:

أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان عن عقبة بن عامر ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ". وفي رواية: "حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٢)

قال يزيد – أحد رواة الحديث –: وكان أبو الخير مرثد لا يُخْطِئُه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو بكعكة أو بصلة".

وأخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن يزيد بن أبي حبيب قال: كان مرثد بن عبد الله البيْزَنِيُّ أول أهل مصر يَرُوحُ إلى المسجد، وما رأيته داخلًا المسجد قط إلا وفي كُمِّهِ صدقة، إما فُلُوسٌ وإما خُبْزٌ وإما قَمْحٌ، قال: حتى ربما رأيتُ البصل يحمله قال: فأقول: يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك، فيقول: يا ابن أبي حبيب أما إني لم أجد في البيت شيئًا أَتَصَدَّقُ به غيره، إنه حدثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله قال: "ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ".

(صحيح ابن خزيمة: ٢٤٣٢) (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٣)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ" ثم ذكر منهم "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ..."

الحديث.

٣٢- الصدقة تثقل الموازين يوم القيامة:

فقد أخرج ابن حبان بسند فيه مقال عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ، سِتِّينَ عَامًا، فَأَمْطَرَتِ الأَرْضُ، فَاخْضَرَّتْ، فَأَشْرَفَ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللَّهَ، لازْدَدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ، حَتَّى غَشِيَهَا، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ، فَجَاءَهُ سَائِلٌ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، أَوِ الرَّغِيفَ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّنْيَةِ، فَرَجَحَتِ الزَّنْيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغُفِرَ لَهُ ".

(ضعيف الترغيب والترهيب: ٥٢٧)

ورواه البيهقي موقوفا على ابن مسعود ﷺ بسند صحيح وفيه أنه قال: " إِنَّ رَاهِبًا عَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَنَزَلَتْ إِلَى جَنْبِهِ، فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَوَاقَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ، ثُمَّ سَقَطَ فِي يَدِهِ فَهَرَبَ فَأَتَى مَسْجِدًا فَآوَى إِلَيْهِ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَطْعَمُ شَيْئًا، فَأُتِيَ بِرَغِيفٍ فَكَسَرَ نِصْفَهُ فَأَعْطَى نِصْفَهُ رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ وَأَعْطَى آخَرَ عَنْ يَسَارِهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَوُضِعَ عَمَلُ السِّتِّينَ سَنَةً فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَ السَّيِّئَةُ فِي كِفَّةٍ، فَرَجَحَتِ السَّيِّئَةُ، ثُمَّ جِيءَ بِالرَّغِيفِ فَرَجَحَ بِالسَّيِّئَةِ"(يعني رجح الرغيف الستة ليال). (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٥)

كان الفضيل بن عيّاض–رحمه الله– يقول: نعم السائلون، يحملون أزوادنا إلى الآخرة بغير أجرة حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله تعالى.

٣٣- الصدقة وقاية وحجاب من النَّار:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عديِّ بن حاتم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إلا النَّار تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " .

وفي رواية لهما: " مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ".

وفي الصحيحين من حديث عديِّ بن حاتم ﷺ قال: ذكر النبي ﷺ النَّار فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّار فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: "اتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٤)

وأخرج الإمام أحمد أيضا عن عائشةُ –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: "يَا عَائِشَةُ اسْتَتِرِي مِنَ النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَّهَا مِنَ الشَّبْعَانِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٥)

وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ في أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إلى المصلى فمر على النساء فقال: " يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار ...".

فعُلم بهذا أن الصدقة وقاية من النار.

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ﷺ قال: دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صُبَرٌ من تمر، فقال: "مَا هَذَا يَا بِلالُ ؟ " قَالَ: أُعِدُّ ذلِكَ لأَضْيَافِكَ، قَالَ: "أَمَا تَخْشَى أَنْ يكُونَ لَهُ دُخَانٌ فِي نَارِ جهنَّم؟ أَنْفِقْ بِلالُ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا ". (صحيح الترغيب والترهيب:٩٢١) (صحيح الجامع: ١٥١٢)

وأخرج البيهقي من حديث أبي ذر ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ ماذا يُنَجِّي العبد من النَّار؟ قال: "الإيمَانُ بِاللَّهِ"، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ الإيمَانِ عَمَلٌ، قَالَ: "أَنْ تَرْضَخَ مِمَّا خَوَّلَكَ اللَّهُ، وَتَرْضَخَ بِمَا رَزَقَكَ اللَّهُ ...".(السلسلة الصحيحة: ٢٦٦٩)

٣٤- الصدقة سبيل لدخول الجنة:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران :١٣٣، ١٣٤)

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد :٢٢-٢٤)

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة :٨٨،٨٩)

وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد: ١١،١٢)

وذكر الحافظ -رحمه الله- في كتابه الإصابة عن أنس ﷺ قال: " إن رجلًا قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أُقيم حَائِطِي بها، فأْمُرَه أَن يُعطيني حتى أُقيم حَائِطِي بها، فقال النبي ﷺ:" أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ"، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فأجعلها له فقد أعطيتكها فقال النبي ﷺ: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ" قالها مرارًا – قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح أخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلةٍ في الجنة، فقالت: ربح البيع – أو كلمة تشبهها.

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي ذر ﷺ قال: قلتُ: يا نبي اللَّه ماذا يُنَجِّي الْعَبْدَ مِنَ النَّار؟ قَالَ:" الإيمَانُ بِاللَّهِ"، قلتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ مَعَ الإِيمَانِ عَمِلا. قَالَ: "يُرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لا يَجِدُ مَا يُرْضَخُ بِهِ؟ قَالَ: "يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: "يَصْنَعُ لأَخْرَقَ". قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قَالَ: "يُعِينُ مَغْلُوبًا". قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَظْلُومًا؟ فَقَالَ: "مَا تُرِيدُ أَنْ تَتْرُكَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ، يُمْسِكُ الأَذَى عَنِ النَّاسِ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلاءِ، إِلا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ". (السلسلة الصحيحة: ٢٦٦٩)

وكان من جملة الخصال التي ذكرها النبي ﷺ والتي توصل إلى الجنة أنه قال: "يُرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ".

٣٥- الصدقة تدخل الإنسان الجنة من باب الصدقة:

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ[١] فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ: "نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي والحاكم من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلاَّ اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ ".

(صحيح الجامع: ٥٧٧٤)

وأخيراً:

بعدما وقفنا على فضل الصدقة، وعلمنا مالها من الفضل والأجر، نستطيع أن نعي ونفهم معنى **حديث النبي ﷺ:** " لاَ حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ". (رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ)

وفي رواية أخرى في الصحيحين أيضا عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٍ أَتَاهُ اللَّهُ مالا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وآنَاءَ وَالنَّهَارِ".

والمراد بالحسد هنا في الحديث: الغبطة، وهي تمني مثل ما للمُغْبَطْ، وهذا لا بأس به، وله نيته، فإن تمنى زوال تلك النعمة عنه كان هذا هو الحسد المحرم.

وأخرج ابن خزيمة والحاكم عن عمر ﷺ قال: " ذُكر لي أن الأعمالُ تباهى فتقول الصدقة: أنا أفضلكم".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٨)

(١) زَوْجَيْنِ : قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري ١١٢/٤ : "والمراد بالزوجين : إنفاق شيئين من أي صنف من أصناف المال من نوع واحد". أهـ، يعني كثوبين أو درهمين أو فرسين أو شاتين، يعني زوجين من مال واحد.

ثالثاً: أمثلة ونماذج للمتصدقين:

فأخبارُ المتصدقين لا تخفى علينا فهي في الكتب مسطورة، وبين الناس مشهورة، وإذا أردنا أن نتكلم عنهم، فلابد أن نبدأ بسيدهم، وهو إمام المتقين، وسيد المرسلين، خير الخلق، وحبيب الحق سبحانه، خير من تنفس الهواء، وخير من وطيء الحصى عليه الصلاة والسلام.

فقد كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، ***فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال:*** **" كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه كان أجود بالخير من الريح المرسلة "**، ***زاد الإمام أحمد في روايته:*** **" لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه ".**

وقوله: "وكان أجود ما يكون في رمضان": فكلمة "أجود" أفعل تفضيل، وهي صيغة مبالغة تفيد أن النبي ﷺ جواد طوال العام، لكن يزداد هذا الجود والعطاء في رمضان.

قال ابن حجر–رحمه الله– في" الفتح ١٣٩/٤: " قال الزين بن المنير–رحمه الله–: وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سببًا لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي فيَعُمُّ خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ".

وكان جوده ﷺ بجميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم، ولم يزل ﷺ على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له خديجة –رضي الله عنها– في أول مبعثه: **"والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق"**، ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافا كثيرة.

ففي الصحيحين من حديث أنس ﷺ قال: **" كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس".**

وفي صحيح مسلم عن أنس ﷺ قال: **"ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، فجاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة". *وفي رواية:*** **"يعطي عطاء ما يخاف الفقر"، ثم قال أنس ﷺ: "إن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها ".**

وفي صحيح مسلم أيضا عن صفوان بن أمية ﷺ قال:" لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لمن أبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُ الناس إليَّ"، قال ابن شهاب -رحمه الله-: "أعطاه ﷺ يوم حُنين مائةً من الغنم، ثم مائة، ثم مائة ".

وفي مغازي الواقدي: أن النبي ﷺ أعطى صفوان يومئذ واديًا مملوءً إبلًا ونعمًا فقال صفوان: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي.

وفي الصحيحين عن جابر ﷺ قال:" ما سُئل رسول الله ﷺ شيئا فقال لا"، وإنه قال لجابر ﷺ: "لَوْ جَاءَنَا مَالُ البَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا ".

وفي الصحيحين من حديث جبير بن مُطعم ﷺ قال:" بينما هو يسير مع النبي ﷺ مَقْفَلَهُ[1] من حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يسأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلى سَمُرَةٍ[2] فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فوقف النبي ﷺ فقال: "أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هذِهِ العِضَاةِ[3] نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلا كَذَّابًا وَلا جَبَانًا ".

وأخرج الترمذي وابن حبان عن أنس ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ لا يدَّخر شيئًا لغدٍ".

(صحيح الجامع: ٤٨٤٦)

قال ابن رجب-رحمه الله- في" لطائف المعارف ص١٧٥: " كان جوده ﷺ كله لله وفي ابتغاء مرضاته، فإنه كان يبذل المال إما لفقير أو محتاج أو ينفقه في سبيل الله أو يتألف به على الإسلام من يقوي الإسلام بإسلامه، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يُوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع وكان قد أتاه سبي فشكت إليه فاطمة -رضي الله عنها- ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها، فأمرها ﷺ أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها وقال:" **لاَ أُعْطِيكِ وَأَدَعُ أَهْلَ الصفّةَ تطْوِي بُطُونُهُمْ مِنْ الجُوعْ** ". اهـ

وأخرج البزار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَا أُحِبُ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَبًا أَبْقِي صبح ثالثةٍ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيءٌ إلا شَيْئًا أعدُّهُ لِدَيْنٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٣١)

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ التفت إلى أُحُدٍ فقال:" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أُحُدًا يُحَوَّلُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ إلا دِينَارَيْنِ أُعِدُّهُمَا لِدَيْنٍ إِنْ كَانَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٣٣)

---

(١) مَقْفَلَهُ : حال رجوعه.
(٢) السَمُرَة : شجرة.
(٣) العضاة : شجر له شوك.

وأخرج البزار عن عبيد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال لي أبو ذرٍ ﷺ يا ابن أخي كنت مع رسول الله ﷺ آخذا بيده، فقال لي: **" يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَبًا وَفِضَّةً أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ قِيرَاطًا"، قلت: يا رسول الله، قنطارا، قال: "يَا أَبَا ذَرٍّ: أَذْهَبُ إِلَى الأَقَلِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الأَكْثَرِ، أُرِيدُ الآخِرَةَ وَتُرِيدُ الدُّنْيَا، قِيرَاطًا !"، فأعادها عليّ ثلاث مرّات.**

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد ﷺ: **أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي لِأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ[1]، فَحَسَّنَهَا فُلاَنٌ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا، فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ: "نَعَمْ"، فَجَلَسَ النَّبِيَّ فِي المَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا وَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيهِ، فَقَالَ له القَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ ".**

ولله درُّ القائل:

تَعَوَّدَ بَسْطُ الكَفِّ حتى لو أنّه ... ثناها لقبضٍ لـــمْ تُجبهُ أناملُهْ

تـــراه إذا جِئتـــه مُتَـــهَلِّلًا ... كأنك تُعْطِيـه ما أنـت سائـلُهُ

هُوَ البَحْرُ مِنْ أَي النَّواحي أتيتَهُ ... فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ سَاحِلُهُ

ولو لم يكنْ في كفِهِ غيرُ روحِـهِ ... لجـــادَ بها، فليتقِ اللهَ ســائلُهُ

(١) الإزَارُ : ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة.

نماذج وأمثلة من جود وعطاء الصحابة والسلف الكرام:

كان الصحابة الكرام ﷺ يتسابقون في الصدقات وإلى فعل الخيرات عملًا بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾.(سورة البقرة: ١٤٨) وبقوله عز وجل: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾. (الحديد: ٢١) وقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾. (آل عمران: ١٣٣)

١- أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-:

وإذا ذكرنا الصحابة ومسابقتهم إلى الخيرات فيأتي أبو بكر الصديق ﷺ في المقدمة، فهو السبّاق إلى البرِّ فلم يسابقه أحدٌ من الصحابة الكرام في عمل الخير، فدائما كان في المقدمة و دائما كان له السبق.

وقد أخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: **" أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك ؟" فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر ﷺ بكلّ ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ:" يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟" قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيءٍ أبدًا ".**

وأخرج الحاكم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **"أعتق أبو بكر سبعة ممن كان يعذب في الله -عز وجل-، منهم بلال، وعامر بن فهيرة".**

وكان عمر ﷺ يقول: **"أبو بكر سيدنا، وأعتق بلالًا سيدنا".**

أبو بكـر حَـبَا في الله مـالًا وأعتق في محبته بلالًا
وقد واسى النبي بكل فضلٍ وأسرع في إجابته بلالًا

٢- عائشة -رضي الله عنها-:

جاء في كتاب" صفة الصفوة: ٢/ ٢٩ – ٣٠": **عن أم ذرة وكانت تغشى عائشة -رضي الله عنها- قالت: بعث إليها ابن الزبير-رضي الله عنهما- بمال في غرارتين (ما يشبه الجوالق)، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق، وهي صائمة يومئذ، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت -رضي الله عنها- لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت.**

وفي" صفة الصفوة أيضا: ٢/ ٣٠": عن عروة قال: **" لقد رأيت عائشة -رضي الله عنها- تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها".**

فرضي الله عن أم المؤمنين عائشة، فقد امتلاء قلبها بالإيمان ومحبة الرحمن حتى نسيت إلى جنب ذلك نفسها وهي صائمة، هي زوج من؟ هي بنت من؟.

٣- عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وإنفاقه في سبيل الله -عز وجل-:

أخرج الترمذي بسند حسن، حسنه الألباني عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت يوم الدار حين أشرف عليهم عثمان ﷺ فقال: أتوني بصاحبيكم اللذين ألبَّاكم عليَّ، قال فجيء بهما فكأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال فأشرف عليهم عثمان. فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي وأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير -جبل بمكة- ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، فركضه برجله وقال: اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان؟ قالوا: اللهم نعم، قال الله أكبر، شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد – ثلاثا-.

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: " جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال فصبها في حجر النبي ﷺ قال: فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده وهو يقول: "مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ " – يردد ذلك مرارًا.

وذكر المناوي في "الدر المنضود": "أنه أصاب الناس قحطٌ في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد توقع الناس الهلاك فما تصنع ؟ فقال: انصرفوا واصبروا، فإني أرجوا الله ألا تُمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما اصبحوا خرجوا يتلقونها، فإذا هي ألف بعيرٍ موثوقة بُرا وزيتا ودقيقا، فأناخت بباب عثمان ﷺ، فجعلها في داره، فجاء إليه التجار، فقال ما ترون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، فقال: كم تُرْبحُوني ؟ قالوا: اللهم درهمين، قال: أُعْطِيتُ زيادة على هذا، قالوا: أربعة، قال: أُعْطِيتُ أكثر، قالوا: خمسة، قال: أُعْطِيتُ أكثر، قالوا: ليس في المدينة تجارٌ غيرنا، فمن الذي أعطاك ؟ قال: إنَّ الله أعطاني بكل درهم عشرة دراهم، أعندكم زيادة ؟ قالوا: لا، قال: فإني أُشْهِدُكُم الله تعالى، أني جعلت ما حملت العِيرُ صدقة لله على الفقراء والمساكين".

٤- عبد الرحمن بن عوف -رضي اللّه عنه-:

أخرج الترمذي عن المسور بن مخرمة أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ باع كديمته[١] من عثمان بأربعين ألف دينار، فأمر عثمان بن عفان عبد الله بن أبي السرح فأعطاه الثمن، فقسمه بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج رسول الله ﷺ، قال المسور: فأتيت عائشة -رضي الله عنها- بنصيبها فقالت: ما هذا ؟ فقلت: بعث به عبد الرحمن، فقالت: قال رسول الله ﷺ: "لاَ يَحْنُوْ عَلَيكُنَّ بَعْدِي إلا الصَّابِرُوْنَ" سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.

٥- الزُّبير بن العوَّام -رضي اللّه عنه-:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٥٥- ٥٦: قال مغيثُ بن سُمَيً: "كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل بيته من خراجهم شئيا" رواه سعيد بن عبد العزيز نحوه وزاد: "بل يتصدق بها كلها".

٦- طلحة بن عبيد اللّه -رضي اللّه عنه- "أحد العشرة المبشرين بالجنة":

أخرج الدارقطني في المستجاد من فعلات الأجواد عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله ﷺ أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، قال: فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: يا أبا محمد ما لي أراك منذ الليلة تتململ؟ أرابُكَ منَّا أمرٌ فنعتبك، قال: لعمري لنعم زوجة المرء أنت، ولكن تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه عز وجل يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلاقك ؟ قال: وما هو ؟ قالت: إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع، فقسمته على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم، قال: فقال لها: يرحمك الله تعالى، إنك ما عَلِمتُ موفقة بنت موفق -وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ﷺ فلما أصبح دعا بجفان وقصاع، فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علّي بن طالب منها بجفنة، فقالت له زوجته: يا أبا محمد، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال: فأين كُنتِ منذ اليوم؟ فشأنك ما بقي، قالت: فكانت صرة فيها نحو من ألف درهم.

وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن عدي عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: "ابتاع طلحة بئرًا في ناحية الجبل، ونحر جزورًا، فأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ: "أَنْتَ طَلْحَةُ الْفَيَّاضُ ".

(١) الكديمة : اسم مكان لموضع كان فيه سهم عبد الرحمن ﷺ من منازل بني النضير.

٧- ابن عمر -رضي الله عنهما-:

جاء في الحلية ١/٢٩٦ عن نافع قال: " أُتي ابن عمر ﷺ ببضعة وعشرين ألفا فما قام حتى أعطاها".

وأخرج أبو نعيم أيضا في الحلية وابن عساكر عن نافع قال: "إن كان ابن عمر ليُفَرِّقُ في المجلس ثلاثين ألفا، ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكل مُزْعَةَ لحمٍ[١]، واشتهى في مرضه أن يأكل حُوتًا[٢]، ومرة أخرى اشتهى عنبًا، فلما جيء به إليه تصدق به"، وكان ابن نافع يقول "كان ابن عمر ﷺ إذا اشتد عجبه بشيء من ماله، قرَّبه لربه عز وجل مصداقا لقوله تعالى: "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ". (آل عمران: ٩٢)

وجاء في سير أعلام النبلاء ٣/٢١٨ عن نافع قال: "ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد

(قال الذهبي-رحمه الله- إسناده صحيح)

٨- أبو طلحة الأنصاري -رضي الله عنه-:

تصدق أبو طلحة الأنصاري بأحب ماله إليه بَيْرُحَاء[٣] عملًا بقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (آل عمران: ٩٢)

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: " كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء، وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله يقول:" لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحَاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال ﷺ: "بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ". قال أبو طلحة أفعل ذلك يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

قال النووي -رحمه الله- كما في شرح مسلم: "في هذا الحديث استحباب الإنفاق مما يحب ومشاورة أهل العلم والفضل في كيفية الصدقات ووجوه الطاعات وغيرها.

ونقل ابن كثير -رحمه الله- عن أهل التأويل أنَّ البِرَّ هو الجنة: لأن برَّ الرب بعبده في الآخرة وإكرامه بأن يدخله الجنة، فتأويل الكلام: لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون.

وها هو ابن عمر ﷺ يقول: اللهم إنه لا أحب إليّ من جاريتي رميثه وهي حرة لوجه الله تعالى، وركب نجيبًا[٤] فأعجبه مشيه فأناخه فقال يا نافع أشعره ، وأدخله في البدن.

ونقل القرطبي عن الربيع بن خثيم-رحمه الله-: أنه كان يتصدق بالسكر ويقول إن الربيع يحب السكر.

---

(١) مُزْعَة لحم : بضم الميم وإسكان الزاي : أي قطعة لحم.
(٢) الحُوت : السمك.
(٣) بَيْرُحَاء : بكسر الباء وفتحها ممدوداً : اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة.
(٤) النجيب : الجمل القوي.

٩- أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل -رضي الله عنهما-:

جاء في صفوة الصفوة ١/٤٩١، وحلية الأولياء ١/٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ١/٤٥٦:

" أن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ، فقال للغلام: أذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَّهَ[١] ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، قال: فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين أجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر ﷺ وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتَلَّهَ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين أجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: -رحمه الله- ووصله . تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، واذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا - ولم يبق في الخرقة إلا ديناران - فَدَحَىَ[٢] بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمرﷺ فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض".

(رواه الطبراني في الكبير وهو في صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢٦)

١٠- الأَشْعَرِيُّونَ مِنْ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو منهم:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوه بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُم ".

١١- أبو الدحداح -رضي الله عنه- يشتري بحائطه نخلة في الجنة:

وقد مر بنا الأثر الذي ذكره الحافظ -رحمه الله- في كتابه الإصابة عن أنس ﷺ قال: " إن رجلًا قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أُقيم حَائِطِي بها فأُمِرَه أَن يُعطيني حتى أُقيم حَائِطِي بها، فقال النبي ﷺ: "أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ"، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فأجعلها له فقد أعطيتكها فقال النبي ﷺ: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ" قالها مرارًا - قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح أخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلةٍ في الجنة، فقالت: ربح البيع - أو كلمة تشبهها.

وأنظر إلى صدق الإيمان كيف يدفع إلى البذل والنفقة في سبيل الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. (الحجرات: ١٥)

(١) تَلَّهَ : هو بفتح التاء المثناة فوق واللام أيضا وتشديد الهاء : أي تشاغل.
(٢) فَدَحَىَ بهما : بالحاء المهملة : أي رمى بهما.

١٢- يزيد بن مروان -رحمه الله-:

جاء في شعب الإيمان للبيهقي ٧/٤٣٩: " أن يزيد بن مروان جاءه مال فجعل يَصُرّه صُرَرًا ويبعث به إلى إخوانه، ويقول: إنّي لأستحي من اللّه عز وجل أن أسأل الجنّة لأخٍ من إخواني ثم أبخل عليه الدينار والدرهم"، وثبت هذا أيضا عن عبد الرحمن بن الحارث.

١٣- حكيم بن حزام -رضي الله عنه-:

أخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص١٠٧ أن حكيم بن حزام ﷺ كان يقول: " ما أصبحت صباحًا قطُّ، فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعًا فقضيتها إلا كانت من النعم التي أحمدُ الله عليها، ولا أصبحت صباحًا لم أرَ بفنائي طالب حاجة، إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله عز وجل الأجر عليها ".

١٤- أُوَيس القَرَنِي -رحمه الله- "سيد التابعين":

جاء في كتاب السير ٤/٣٠، والحلية ٢/٨٤ عن أصبغ بن زيد قال: " كان أُوَيس إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب، ثم قال: اللهم من مات جوعاَ فلا تُؤاخذني به، ومن مات عاريا فلا تُؤاخذني به"، وكان يقول في دعائه: "اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبدٍ جائعةٍ وبدنٍ عارٍ، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني وليس لي شيء من الدنيا إلا ما على ظهري"، ولم يكن على ظهره حينذاك إلا خرقة.

١٥- عامر بن عبد الله بن الزبير -رحمه الله-:

جاء في كتاب سير أعلام النبلاء ٥/٢١٩ عن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- قال: حدثنا سفيان أن عامر بن عبد الله بن الزبير أشترى نفسه من الله عز وجل ست مرات، يعني يتصدق كل مرة بِدِيَتِهِ".

١٦- محمد بن كعب القرظي -رحمه الله-:

قال الذهبي -رحمه الله- في كتابه السير ٥/٦٨: أن محمد بن كعب كان له أملاكٌ بالمدينة وحصَّل مالًا مره، فقيل له: أدَّخر لولدك، قال: لا، ولكن أدَّخره لنفسي عند ربي، وأدَّخر ربي لولدي.

نصائح وتوجيهات:

١ - إذا تصدقت فعليك بالإخلاص، وأن تبتغي بهذه الصدقة وجه الله -تعالى-:

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٢)

وقال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٥)

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١١٤)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ ".

إنَّ هذا شأن المؤمن لا سواه، إنه لا ينفق إلا ابتغاء وجه الله تعالي، لا ينفق عن هوى ولا عن غرض، لا ينفق إلا خالصًا لله، ومن ثم يطمَئِن لقبول الله لصدقته، ويطمَئِن لبركة الله في ماله، ويطمَئِن لثواب الله وعطائِه، ويرتفع ويتطهر ويزكوا بما أعطى وهو بَعُدَ عن هذه الأرض، وعطاء الآخرة بعد ذلك خيرٌ وأبقى. فمن أراد أن يتصدق فعليه بالإخلاص، وأن يبتغي بصدقته وجه الله تعالى فالإخلاص شرط لقبول الصدقة.

وفي الحديث الذي أخرجه النسائي أن الحبيب النبي ﷺ قال: "... إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا كَانَ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ ". (الصحيحة:٥٢) **وقال تعالى واصفا حال المخلصين:** ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

(الإنسان: ٨،٩)

أما من خلا عمله من الإخلاص فعمله مردود عليه، **فالله تعالى يقول في الحديث القدسي:** " أنا أغْنى الشُّركاء عن الشِّركِ، مَنْ عَمِل عَمَلا أشرك فيه مَعي غيري تركتهُ وشِرْكَهُ ". (رواه مسلم)

بل سيكون من جملة الثلاثة الذين ستسعر بهم النَّار[1]، والذين أخبر عنهم الحبيب المختار في *الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم فقال ﷺ:* " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ ....". ***ثم ذكر الحديث فقال فيه:*** "وَرَجُلٌ وَسّعَ الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلّه، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمّ أُلْقِيَ فِي النَّار".

وفي رواية الترمذي أن أبا هريرة ﷺ قال: ثم ضرب النبي ﷺ على ركبتي وقال:" يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّار يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

---

(١) تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ: أي توقد بهم، كما قال تعالى : "فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ". (سورة البقرة: ٢٤)

وعلى النقيض انظر لحال من أخلص في صدقته، فإنه سيكون من جملة الذين يُظِلُّهُمُ الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، *كما أخبر بهذا الحبيب النبي ﷺ فذكر منهم:* "... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ". (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ)

وأنظر لزين العابدين علي بن الحسين-رحمه الله- كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل، فيتصدق به ويقول:" إن صدقة السر تطفئ غضب الرب"، ولما مات فغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلًا على ظهره، يعطيه فقراء أهل المدينة. وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلمَّا مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل". (حلية الأولياء: ١٣٥/٣)

٢- *إذا تصدقت فتصدق من الكسب الطيب:*

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٧)

*وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*أيها الناس!" إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". (المؤمنون :٥١) وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". (سورة البقرة: ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وملبسه حرام، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك ".

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه للحديث السابق:

".... فيه الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره، وفيه أن المأكول، والمشروب، والملبوس، ينبغي أن يكون حلالًا خالصًا لا شبهه فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره". اهـ (شرح الإمام النووي على مسلم: ١٠٤/٧)

وروى الإمام مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لبنيه: "يا بني، لا يُهدِينَّ أحدكم من البُدن شيئا يستحي أن يهديه لكريمه، فإن الله أكرم الكرماء وأحقُّ من اختير له ".

٣- إذا كنت فقيرا تصدق ولو بالقليل:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ١٠)

وجاء في كتاب الزهد للإمام أحمد عن الحسن البصري -رحمه الله- قال: "والله لقد أدركت أقوامًا كانوا ما يردون سائلًا إلا بشيء، ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله ألا يردوا سائلًا".

وأخرج ابن عدي في الكامل عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا أَتَاكُمُ السَّائِلُ فَضَعُوا فِي يَدِهِ وَلَوْ ظِلْفًا[1] مُحَرَّقًا ". (صحيح الجامع: ٢٦٧)

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن أم بَجيدٍ -رضي الله عنها- وكانت ممن بايعوا رسول الله ﷺ أنها قالت لرسول الله: " إنَّ المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئا أعطيه إياه"، فقال لها رسول الله ﷺ: "إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِيهِ إِيَّاهُ إلا ظِلْفًا مُحْرَقًا فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٤) (صحيح الجامع: ١٤٤٠)

وفي رواية: "لا تَرُدِّي سَائِلَكِ وَلَوْ بِظِلفٍ مُحرَقٍ".

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ". (رواه مسلم)

وأخرج أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أفضل الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ[2]، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٢) (السلسلة الصحيحة: ٥٦٦) (صحيح الجامع: ١١١٢)

والمراد: ما يعطيه المقل على قدر طاقته، ولا ينافيه حديث: "خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى" لعموم الغنى القلبي، وغنى اليد. (حاشية السنديُّ على سنن النسائي)

وجاء في كتاب الحدائق لابن الجوزي عن بعض الحكماء قال: "من انتجعك مؤملًا لك، فقد أسلفك حسن الظنِّ بك".

- وكان سعيد بن العاص لا يرد سائِلًا إذا جاءه عملًا بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

ففي سير أعلام النبلاء عن ابن عيينة -رحمه الله- قال: " كان سعيد بن العاص إذا قصده سائل وليس عنده شيء، قال له: أكتب على سجلًا بمسألتك إلى الميسرة ".

وقال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)

١- الظِلْفُ: بكسر الظاء المعجمة، وهو ظُفر كل ما أجتر من البقر والغنم، وهو بمنزلة الحافر للفرس.
٢- جُهْدُ الْمُقِلِّ: هو قدر ما يحتمله حال قليل المال. (النهاية في غريب الحديث: ٣٢٠/١)

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال: إني مجهود، فأرسل رسول الله ﷺ إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، وقلن كلهن مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُضِيفُه هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟" فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك من شيء؟ قالت: لا، إلا قُوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء ونوميهم، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل فإذا أهوى بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه، ففعلت، فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: "قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ". فأنزل الله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود ﷺ قال: " لما نزلت آية الصدقات كنا نُحَامِلُ[١] على ظهورنا، فجاء رجل فتصدّق بشيء كثير، فقالوا: مُرَاءٍ، وجاء أبو عقيل بنصف صاع، فقال المنافقون: إن الله لغنيٌ عن صدقة هذا، فنزلت "الَّذِينَ يَلْمِزُونَ[٢] الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ". (التوبة: ٧٩)

وفي رواية: " لما أُمِرْنَا بالصدقة كنا نتحامل على ظهورنا، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله غنيٌ عن صدقة هذا، وما فعل الآخر هذا إلا رياءً، فنزلت: "الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إلا جُهْدَهُمْ[٣] فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ". (التوبة: ٧٩)

وفي الحديث: أنه لا ينبغي أن تحتقر الصدقة ولو كانت قليلة، ولا يعاب على من تصدق بما يستطيع ولو كان قليلا، وأن من عاب عليه فإنه يتصف بصفة من صفات المنافقين. (الزكاة في الإسلام ص٣٢٨)

وأخرج الإمام مسلم من حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: " كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فجاء قومٌ حفاةٌ عراةٌ مُجتابي النِّمَارِ أو الْعَبَاءِ[٤] ... وفي الحديث أن النبي ﷺ دعا الناس إلى الصدقة فقال: " تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ" حتى قال: "وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ".

(١) نُحَامِلُ : وفي الرواية الثانية : كنا نتحامل على ظهورنا، معناه : نحمل على ظهورنا بالأجرة، ونتصدق من تلك الأجرة، أو نتصدق بها كلها. (شرح النووي على مسلم: ١١٠/٧)
(٢) يَلْمِزُونَ : يعيبون.
(٣) جُهْدَهُمْ : طاقتهم ووسْعَهُم.
(٤) مُجتابي النِّمَارِ أو العباء : والنمار بكسر النون :جمع نَمِرَة بفتحها، وهي ثياب صوف فيها تنمير، وقوله "مجتابي النمار" : أي خرقوها وَقَوَّرُوا وسطها، والْعَبَاءِ : جمع عباءة وعباية (لغتان). (شرح النووي على مسلم: ١٠٧/٧)

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ".**

يقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله– كما في فتح الباري ١١/٤٠٥: "وفي الحديث الحث على الصدقة، وقبول الصدقة، ولو قلَّت، وقد قُيِّدت في الحديث بالكسب الطيب وفيه إشارة إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها". اهـ

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إلا النَّار تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ".**

وفي رواية: **" مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ".**

وفي رواية: **" ذكر لنا رسول الله ﷺ النَّار، فأعرض وأشاح[1] بوجهه ثم قال: "اتَّقُوا النَّار"، ثم أعرض وأشاح بوجهه حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها، ثم قال: "اتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ".**

قال النووي–رحمه الله– كما في شرحه على مسلم ٧/١٠٦: "وشق التمرة يعني نصفها وجانبها، وفي الحديث الحث على الصدقة، وأنه لا يُمتنع منها لقلتها، وأن قليلها سبب للنجاة من النَّار، وأن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النَّار، وهي الكلمة التي فيها تطييب قلب الإنسان إذا كانت مباحة أو طاعة". اهـ

٤- بشرى للمتصدق الفقير:

جاء في حديث أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَةَ أَلْفٍ"، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال ﷺ: "رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ[2] مِائَةَ أَلْفٍ، فَتَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إلا دِرْهَمَانِ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا، فَتَصَدَّقَ بِهِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٣) (صحيح الجامع: ٣٦٠٦)

جاء في حاشية السنديّ على سنن النسائي ٥/٥٨: "ظاهر الحديث أن الأجر على قدر المُعْطِي لا على قدر المال المُعْطَى، فصاحب الدرهمين أعطى نصف ماله، في حال لا يعطي فيها إلا الأقوياء، يكون أجره على قدر همته، بخلاف الغني، فإنه ما أعطى نصف ماله، ولا في حال لا يعطي فيها عادة". اهـ

---

(١) اشاح بوجهه : قيل نحاه وعدل به، وصد وانكمش، وصرف وجهه كالخائف أن تناله، وقال الأكثرون : المشيح :هو الحذر والجاد في الأمر، وقيل : المقبل، وقيل : الهارب، وقيل : المقبل إليك، المانع لما وراء ظهره، فأشاح هنا يحتمل هذه المعاني : أي حذر النار كأنه يراها، أو جد في الإيضاح بإيقانها، أو أقبل إليك خطاباً، أو أعرض كالمهاب. (أنظر شرح النووي على مسلم ٧/١٠٦ – فتح الباري ١١/٤٠٥)

(٢)عُرْضِهِ : بضم العين المهملة، وبالضاد المعجمة أي : من جانبه.

٥- من نوى الصدقة وعَجَزَ عنها لعذر، كُتب له أجر ما نوى:

يقول جعفر بن حيان -رحمه الله-: "مَلاكُ هذه الأعمال النيَّات، فإن الرجلَ بنيتهِ يَبلغُ ما لا يَبلغهُ بعمله، فمن رحمة الله تعالى على عباده أن جعل من عزم ونوى فعل الخير ثم عَجَزَ عنه لعذر، كمن فعله، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

ما أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ".

وأخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلا كَانُوا مَعَكُمْ"، قَالُوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قَالَ: "وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- **قال: قال رسول الله ﷺ:** " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً..".

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة، والشاهد أنه من نوى الصدقة لكنه عجز عنها لعذر، فإنَّ الله ﷻ يكتب له أجر ما نوى.

ودليل ذلك أيضًا ما أخرجه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:

"... وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ...".

(صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

٦- من دعا غنيًا للصدقة كان له مثل أجره:

ففي صحيح مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال:

إِنِّي أُبْدِعَ بِي[1] فَاحْمِلْنِي[2]، فَقَالَ:" مَا عِنْدِي". فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ".

وعند الترمذي من حديث أنس ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل يَسْتَحْمِلُهُ فلم يجد عنده ما يتحمله، فدلَّه على آخر فَحَمَلَهُ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ:" إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ".

١- إِنِّي أُبْدِعَ بي، يَعني: انقَطَعَ بي السَّبيلُ؛ لأنَّ دابَّتي قد ماتتْ

٢- فاحمِلْني. يعني: اجعَلْني محمولًا على دابَّةٍ غيرِها.

٧- من تصدق بصدقة ليقتدي الناس به، فله مثل أجرهم:

فقد أخرج الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله البُجَلِيّ ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال فجاءه قوم حفاة عراة مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ متقلدي السيوف عامتهم من مُضَرَ، بل كلهم من مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ[1] وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الْفَاقَةِ، فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١) وتلا قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. (الحشر:١٨) ثم قال النبي ﷺ:" تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ "، حتى قال: " وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعامٍ وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَةٌ، فقال رسول الله ﷺ:" مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ".

٨- إذا تصدقت المرأة من مال زوجها، أو الخادم من مال سيده، فهم شركاء في الأجر:

فقد أخرج الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إِذَا تَصَدَّقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كَانَ لَهَا بِهِ أَجْرٌ وَلِزَّوْجِهَا مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما مِنْ أَجْرِ صَاحِبِهِ شَيْئًا، لَهُ بِمَا كَسَبَ وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٤٢)

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تَصُمْ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إلا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنْ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إلا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ".

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه على مسلم ١٨٨/٧ عند شرح هذا الحديث: "معناه من غير إذنه الصريح في ذلك القدر المعين، ويكون معها إذن عام سابق متناول لهذا القدر وغيره".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ: " إِذَا أَطْعَمَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا، وَلَهُ مِثْلُهُ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَهُ بِمَا كَسَبَ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ".

وأخرج الإمام مسلم عن عمير مولى أبي اللحم ﷺ قال: أمرني مولاي أن أُقَدِّدَ لحمًا، فجاءني مسكين فأطعمته منه، فعلم بذلك مولاي فضربني، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فدعاه فقال:" لِمَ ضَرَبْتَهُ؟" فقال: يعطي طعامي بغير أن آمره، فقال ﷺ:" الأَجْرُ بَيْنَكُمَا ".

١- فَتَمَعَّرَ: هو بالعين المهملة، أي: تغير.

- ***وفي رواية:*** **كنت مملوكًا فسألت رسول الله ﷺ:" أأتصدق من مال موالي بشيء؟ قال:" نَعَمِ، وَالأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ".**

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم ٧/١١٩: هذا محمول على ما سبق أنه استأذن في الصدقة بقدر يعلم رضا سيده به، وقوله:" **وَالأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ**": أي لكل منكما أجر، وليس المراد أن أجر نفس المال يتقاسمانه". اهـ

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **" إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا أكتَسَبَ، وَلِلْخَادم مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا ".**

وفي رواية: **" إِذَا أَنفَقَتِ المَرأَةُ مِن بَيْتِ زَوجِهَا غَيرَ مُفسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا، وَلَهُ مِثْلُهُ بِمَا اكتَسَبَ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقُصَ مِنْ أَجْوُرِهِمْ شَيْئًا ".**

قال النووي-رحمه الله- في شرح مسلم ٣/٦٢: "المراد المشاركة في أصل الثواب، فيكون لهذا ثواب ولهذا ثواب، وإن كان أحدهما أكثر، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواءً، بل قد يكون ثواب هذا أكثر وقد يكون عكسه، فإذا أعطى المالك لخازنه، أو امرأته أو غيرهما مئة درهم أو نحوها ليوصلها إلى مستحق الصدقة على باب داره أو نحوه، فأجر المالك أكثر، وإن أعطاه رمانة أو رغيفا ونحوهما مما ليس له كثير قيمة ليذهب به إلى محتاج في مسافة بعيدة بحيث يقابل مشي الذاهب إليه بأجرة تزيد على الرمانة والرغيف، فأجر الوكيل أكثر وقد يكون عمله قدر الرغيف مثلا، فيكون مقدار الأجر سواءً".

وقال النووي -رحمه الله- أيضا كما في شرحه على مسلم ٣/٦٣: "ومعلوم أنها إذا أنفقت من غير إذن صريح ولا معروف من العرف، فلا أجر لها، بل عليها وزر فتعيَّن تأويله".

وقال -رحمه الله- في موضع آخر ٧/١١٨: "وأعلم أنه لابد للعامل وهو الخازن، وللزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك، فإن لم يكن أَذِنَ أصلًا فلا أجر لأحدٍ من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزرٌ بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه، والإذن ضربان: أحدهما: الإذن الصريح في النفقة والصدقة، والثاني: الإذن المفهوم من إطراد العرف والعادة، كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به، وأطرد العرف فيه، وعُلِمَ بالعرف رضاء الزوج والمالك به، فإذنه في ذلك حاصلٌ وإن لم يتكلم، وهذا إذا علم رضاه، لإطراد العرف، وعُلم أن نفسه كنفوس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به، فإن اضطرب العرف وشك في رضاه أو كان شخصًا يشح بذلك، وعُلم من حاله ذلك أو شك فيه لم يجز للمرأة وغيرها التصدق من ماله إلا بصريح إذنه". اهـ

ويدل على هذا ما رواه أبو داود أن أبا هريرة ﷺ سُئل عن المرأة تتصدق من بيت زوجها؟ قال: " لا. إلا من قُوتِها، والأجر بينهما، ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه ".

وأخرج أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: " لا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٤٠) (السلسلة الصحيحة: ٨٢٥)

وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: " لا تُنْفِقِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا"، قيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قَالَ: "ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٤٣) (صحيح الجامع: ١٧٨٩)

٩- العامل على الصدقة الأمين هو أحد المتصدقين:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الأمِينُ الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبَة بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ: أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٧٦)

والعامل على الصدقة الأمين، كالمجاهد في سبيل الله:

فقد أخرج الطبراني بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " العَامِلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فَأَخَذَ الحَقَّ، وَأَعْطَى الحَقَّ لَمْ يَزَلْ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٧٧٤)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن رافع بن خديج ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" العَامِلُ بِالحَقِ عَلَى الصَّدَقَةِ كَالغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ عزَّ وجلّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ".

– *وفي رواية:* " حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ". (صحيح أبي داود: ٢٥٤٥) (صحيح الجامع: ٤١١٧)

١٠- احذر الشحَّ:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩)

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (الليل:٨-١٠)

أي من بخل واستغنى بالدنيا عن الآخرة، أو من بخل بماله واستغنى عن ربه تعالى وكذَّب بالحسنى أي بالجزاء في الدار الآخرة، فسييسره الله تعالى للشر ولا يُغني عنه ماله إذا هلك.

وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ ".

ومما يدل كذلك على أن البخل هلاك ما أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ – تعالى– فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ".

(صحيح الجامع: ٣٠٣٩)

وأخرج الإمام مسلم عن أبي أمامة صُدَيّ بن عجلان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ".

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنهما– قالت: قال لي رسول الله ﷺ: " لَا تُوكِي فَيُوكَأُ عَلَيْكِ "، *وفي رواية:* " لاَ تُحْصِي[1] فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ ".

(أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عائشة –رضي الله عنها–)

وقوله: " لَا تُوكِي": **قال الخطابي:** أي لا تدخري، والإيكاء: شد فم الوعاء بالوكاء، وهو الحبل أو الرباط الذي يربط به الوعاء، **فقوله:** " لَا تُوكِي فَيُوكَأَ عَلَيْكِ ": أي لا تضيقي فيضيق الله عليك، **وأما قوله:** " لاَ تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ ": والمعنى كما يقول الحافظ بن حجر– رحمه الله– في الفتح ٣/٣٠٠: "النهي عن منع الصدقة خشية النفاد، فإن ذلك أعظم الأسباب لقطع مادة البركة، لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب، ومن لا يحسب عند الجزاء لا يحسب عليه عند العطاء، ومن علم أن الله تعالى يرزقه من حيث لا يحتسب فحقة أن يعطي ولا يحسب". اهـ

وقال النووي –رحمه الله– كما في شرحه على مسلم ٧/١٢٥: "وقول النبي ﷺ: " لاَ تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ" *وفي الرواية الأخرى* "لَا تُوكِي فَيُوكَأُ عَلَيْكِ" ومعناه: يمنعك كما منعت، ويقتر عليك كما قترتِ، ويمسك فضله عليك كما امسكتيه وقيل: معنى" لاَ تُحْصِيَ" أي: لا تعديه فتستكثريه فيكون سببًا لانقطاع إنفاقك". اهـ

وفي رواية عند البخاري عن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنهما– قالت: قال رسول الله ﷺ: " لَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، ارْضَخِي[2] مَا اسْتَطَعْتِ "، أي: لا تمنعي ما في يدك فتنقطع مادة بركة الرزق عنك.

---

١)لاَ تُحْصِي : أي لا تعدي ما تعطي، من الإحصاء، وهو العدُّ.
٢) الرَّضْخُ: هو العطاء اليسير.

وأخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " لاَ تُوكِي فيُوكَأَ عليكِ ".

وأخرج البزار والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على بلال وعنده صُبَرٌ من تمر، فقال:" مَا هَذَا يَا بِلالُ ؟" قال: ادخرته لك يا رسول الله، قَالَ: "أَمَا تَخْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟ أَنْفِقْ بِلالُ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢١)

وفي رواية عند أبي يعلى والطبراني في الكبير والأوسط عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ عاد بلالًا فأخرج له صبرًا من تمرٍ، فقال: "مَا هَذَا يَا بِلالُ ؟" قال: ادخرته لك يا رسول الله، قَالَ: "أَمَا تَخْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟ أَنْفِقْ بِلالُ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢٢)

يقول الحسن البصري -رحمه الله- كما في شعب الإيمان للبيهقي: " كُنَّا نِعُدُّ البخيل الذي يُقرض أخاه".

١١- إذا بخل الإنسان على الفقراء فإنما يبخل على نفسه:

فقد أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند صحيح عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ابْتَاعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَإِنْ بَخِلَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُعْطِيَ مَالَهُ لِلنَّاسِ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، وَلْيَتَصَدَّقْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلْيَأْكُلْ وَلْيَكْتَسِ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ". (السلسلة الصحيحة: ١٠٩٦)

والصدقة على النفس هي الصدقة على الفقراء، لأن ثوابها راجع إلى المتصدق، **قال تعالى:** "وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا". (المزمل: ٢٠)

وإذا بخل على الفقراء فإنما يبخل على نفسه، **قال تعالى:** ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾. (محمد: ٣٨)

وكان معاذ النَّسَفي -رحمه الله- يقول: " من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب صدقته من الفقير فهو ممن أبطل صدقته بالمنّ، لأنه رأى نفسه على الفقير ".

١٥- احذر أن تتصدق وأنت كاره:

فمن يفعل ذلك – أي يتصدق وهو كاره – فقد أتصف بصفة من صفات المنافقين.

قال تعالى واصفًا حال المنافقين: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤)

١٣- احذر أن ترجع في صدقتك بعد أن أخرجتها:

فالنبي ﷺ حذر من ذلك، *فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال:* " حَمَلْتُ[١] على فرسٍ عتيقٍ في سبيل الله فأضاعه صاحبه[٢]، فظننت أنه بائعه برخصٍ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: "لاَ تَبْتَعْهُ[٣]، وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ (وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ) فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ ".

١٢- احذر المَنّ والأذى[٤] في الصدقة فإنه مُحبطٌ للعمل:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (سورة البقرة: ٢٦٤)

فالمنّ والأذى يهدم العمل، ويبطل الأجر، ويمنع رحمة الله، ودخول الجنة.

فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللَّهُ منهُمْ يوم القيامة صَرْفًا وَلا عَدْلا: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ". (صحيح الجامع: ٣٠٦٥)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، قَالَ: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قُال أبو ذر ﷺ: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله ؟ قال: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى ".

وصدق القائل حيث قال: "مَنْ مَنَّ بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره".

وصدق الله تعالى حيث قال:" قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ".

(سورة البقرة: ٢٦٣)

فعلى الإنسان أن يتصدق ابتغاء مرضاة الله أولًا، ثم يحافظ على ثواب عمله فلا يضيعه بالمنّ والأذى، حتى يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (سورة البقرة: ٢٦٢)

قال سفيان–رحمه الله–: "مَنْ مَنَّ فسدت صدقته"، فقيل له: كيف المنُّ؟ فقال: "أن يذكره ويحدث به".

(إحياء علوم الدين ١/٢٦٧)

كان السلف لا يمنُّون على سائل، بل يوقنون أن السائل هو صاحب الفضل عليهم

---

(١) حَمَلْتُ : أي تصدقت به في سبيل الله على رجل ملكته إياه. (فتح الباري ٣/٣٥٣)
(٢) أضاعه صاحبه : أي قصَّر في القيام بمؤنته وحسن رعايته.
(٣) لا تَبْتَعْهُ : أي لا تشتريه.
٤) اختلفوا في حقيقة المنّ والأذى، فقيل المنُّ: أن يذكرها، وقيل الأذى: أن يظهرها.

- ***يقول الليث بن سعد*** *-رحمه الله-:*" من أخذ مني صدقة أو هدية فحقه علي أعظم من حقي عليه، لأنه قبل مني قُرباني إلى الله ﷻ".

- ***قال الشعبي-رحمه الله-:***" من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته وضُرب بها وجهه ". (إحياء علوم الدين ٢٦٧/١)

- ***وكان بكر بن عبد الله المُزني*** *-رحمه الله-* يُطعم الضيف، ثم يكسوه إذا أراد الانصراف ويقول: "إنَّ فضل إجابته إلى طعامي أعظم مما صنعت أنا معه ".

- ***وقال أسماء بن خارجه*** *-رحمه الله-:*" ما مددت رجلي بين يدي جليسٍ لي قطّ، ولا صنعت طعاما قطّ فدعوت إليه قوما، إلا كانوا أمنَّ عليَّ مني عليهم، ولا نَصَبَ لي رجلٌ وجهه قطّ يسألني شيئًا فاستكثرت شيئًا أعطيته إياه ".

- ***وكان سفيان الثوري*** *-رحمه الله-* ***ينشرح إذا رأى سائلًا على بابه ويقول:*** " مرحبًا بمن جاء يغسل ذنوبي ".

- ***وكان الفضيل بن عياض*** *-رحمه الله-* ***يقول:*** "يحملون أوزارنا إلى الآخرة بغير أُجرة حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله – تعالى-".

وقال أيضا *-رحمه الله-:*" من المعروف أن ترى المنّة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئًا، لأنه لولا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضا فإنه خصك بالسؤال ورجا فيك الخير دون غيرك".

١٤- احذر الإسراف أو التقتير:

نهانا رب العالمين في كتابه الكريم عن الإسراف أو التقتير، وأن نلزم الوسط بين الطرفين **فقال تعالى:**

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. (سورة الفرقان: ٦٧)

فإذا أنفقوا النفقات الواجبة، أو المستحبة لم يسرفوا بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير، وإهمال الحقوق الواجبة، ولم يقتروا فيدخلوا في باب البخل والشح، ولكن إنفاقهم بين الإسراف والتقتير، يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات، والنفقات الواجبة والمستحبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي، من غير ضرر ولا ضرار، وهذا من عدلهم واقتصادهم". (تفسير السعدي ص٥٨٦)

وقال تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨)وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾

(الإسراء: ٢٦- ٣٠)

١٦ - من أراد إخراج الصدقة فليبادر ويسارع قبل أن يحال بينه وبين ذلك:

فقد جاء في مستدرك الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: " اِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ". (صحيح الجامع: ١٠٧٧)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا يَسُرُّنِي أَلا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إلا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ".

وفي رواية عند البخاري ومسلم أيضا من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ أَمْسَى ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إلا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إلا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا". حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ "وَهَكَذَا" عَنْ يَمِينِهِ "وَهَكَذَا" عَنْ شِمَالِهِ، .... " إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمْ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَهَكَذَا ". مثل ما صنع ﷺ في المرة الأولى.

والنبي ﷺ إذا كان عنده صدقة فإنه يبادر في إخراجها قبل أن يبادره الموت:

فقد أخرج البخاري من حديث عتبة بن الحارث ﷺ قال: صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر، فسلم، ثم قام مسرعا، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته، فقال:" ذَكَرْتُ وأنا في الصلاة شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ[1] عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي".

وفي رواية: "أَنْ يُمْسِيَ أَوْ يَبِيتُ عِنْدَنَا، فأمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ".

وذكر ابن حجر-رحمه الله- في فتح الباري: ٣/٣٩٩ تعليقا على هذا الحديث فقال: "وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الخير ينبغي أن يُبَادرُ به، فإنَّ الآفات تعرض، والموانع تمنع، والموت لا يؤمن، والتسويف غير محمود، والإسراع أَبْرَأُ للذمة، وأنفى للحاجة وأبعد من المطل المزموم، وأرضي للرب، وأمحى للذنب". اهـ

اعلم أخي الحبيب أن مالك الحقيقي هو الذي تقدمه بين يديك وتتصدق به، وما تتركه فهو للورثة.

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنَ مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ ".

وصدق ربنا حيث قال: " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ".

(المزمل: ٢٠)

(١) التِبْرُ : ما كان من الذهب غيرَ مضروب، والتَبارُ : الهلاك، وتَبَّرَهُ تَتْبيراً : أي كسَّره وأهلكه. وهؤلاء مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ"، مُكَسَّرٌ مُهْلَكٌ.

والنبي ﷺ يُعلم عائشة -رضي الله عنها- هذا الأصل الأصيل من دين رب العالمين.

ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث عائشة -رضي الله عنها- أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي ﷺ: **" مَا بَقِيَ مِنْهَا؟" قالت: ما بقي منها إلا كتفها[1] فقال النبي ﷺ: "بَقِيَ كُلُّهَا إلا كَتِفِهَا ".**

(صححه الألباني في صحيح الترمذي)

وأخرج الإمام مسلم من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه ﷺ قال: **أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ فقال: "يقولُ ابنُ آدمَ: مالي مَالي، وهَلْ لَك يا بْن آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلا ما أكلتَ فأفْنَيتَ، أو لَبِستَ فأبْلَيْتَ، أو تصَدَّقْتَ فأمْضَيْتَ؟".**

وفي رواية عند مسلم أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِيَ مالي، إنما لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فأقنى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ".** فما دام المال في اليد فهو فانٍ، وبالتصدق يصير باقيًا، **قال تعالى:** **﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾** (النمل:٩٦).

وروي عن محمد بن كعب القرظي -رحمه الله- أنه أصاب مالًا كثيرًا، فقيل له: لو ادخرته لولدك من بعدك؟ فقال: لا، ولكني أدخره لنفسي عند ربِّي، وأدخر ربِّي لولدي".

وعُوتب سهل بن عبد الله في كثرة الصدقة، فقال: لو أن رجلًا أراد أن ينتقل من دار إلى دار أكان يبقي في الأول شيئًا؟

---

(١) ما بقي منها إلا كتفها : يعني أنهم تصدقوا بها إلا كتفها، فبقي ما تصدقوا به ذخراً لهم عند الله تعالى.

كلمات قبل الفراق: اعلم أخي الحبيب أن الجزاء من جنس العمل:

فمن تجاوز عن معسرٍ تجاوز الله عنه، ومن أعتق رقبةً أعتق الله رقبته من النَّار، ومن يسَّر على معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ: لَا قَالُوا: تَذَكَّرْ، قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ، فَآمُرُ فِتْيَانِي: أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ(١)، قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: " وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

"فيَامَنْ يَرَى ضَخَامَةَ ذَنْبِهِ، وَعِظَمِ تَقْصِيرِهِ فِي حَقِّ رَبِّهِ، اِشْتَرْ نَفْسَكَ، وَأَكْثِرْ صَدَقَتِكَ فِدَاءً لِنَفْسِكَ، وَتَفْرِيجًا لِكُرْبَتِكَ، وَإِزَالَةً لِشِدَتِكَ فِي قَبرِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلْ".

والله أسأل أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن وفي القول والعمل: آمين

١) والتجاوز والتجوز معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير، كما قال: وأتجوز في السكة .

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله– تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك